نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة وانما خص باسم
الكليم على هذا لانه سمع بغير واسطة الكتاب والملك بل خرقت له فيه
العادة واما بالمعنى الثاني فهو مسموع لقوله حتى يسمع كلام الله وهو
مرجح لما قدمنا من تصحيح ان القاري يقرأ كلام الله تعالى لا سلم وحقق
الشريف في شرح المسايرة هذا المحل فقال لا يتحقق ما يصلح ان يكون
محلا للخلاف لانه اما ان يفرض في الاستحالة عقلا فلا يتأتى انكار امكانه
ان يخلق الله تعالى للقوة ادراك الكلام النفسي او يفرض في الاستحالة
عادة ولا يتأتى ايضا انكار امكان ذلك خرقا للعادة بل قد ساق صاحب
التبصرة من كلام الماتريدي في كتاب التوحيد ما يقتضي جواز سماع
ما ليس بصوت ثم قال فجوز يعني الماتريدي سماع ما ليس بصوت فعلى
هذا سمع موسى عليه السلام الكلام النفسي ويؤيده التأكيد في قوله تعالى
وكلم الله موسى تكليما فالحمل على الحقيقة ممكن ولا موجب للعدول عنه فعليه
اختصاصه بالتكليم ظاهر قال والخلاف انما هو في الواقع لموسى عليه السلام
وقولهم المخصوص باسم السمع الى آخره جوابه ان يقال بل المخصوص باسم
السمع من العلم ما تكون ادراكا بالقوة المودعة في مقعر الصماخ وقد يخلق
لها ادراك ما ليس بصوت خرقا للعادة فيسمى سمعا ولا مانع من ذلك انتهى
قلت وهذا بعينه يقال في الرؤية لانها نوع علم فهل يجوز ان يودع في القوة
الباصرة ادراك ما ليس بجسم ولا لون ولا بارتسام ولا في جهة خرقا للعادة
الصواب فهم كما سبق في تحقيقه لانه غير مستحيل عقلا فالقدرة تصلح لهذا ومن
هذا يوخذ ان قول شارح الاصل في القرآن هو كلام الله وهو المعنى القايم
بالذات اسمع جبريل بالصوت والحرف فحفظ جبريل عليه السلام ونزل
به على محمد صلى الله عليه وسلم انزال الوحي والرسالة وتلاه عليه فحفظ النبي
صلى الله عليه وسلم وتلاه على اصحابه فحفظوه وتلوه على التابعين والتابعون

على الصالحين وهلم جرا حتى وصل الينا بوافق قول الماتريدي المنقول عنه
ويكون معنى قوله اسمع جبريل بالصوت والحرف انه بواسطة كالملوح
مثلا والله اعلم وقول الشارح المذكور والتحقيق ان معنى اذا كان
في النفس فعلم فاذا انتهى الى الكفر فردية فاذا جرى به اللسان فكلام وفاذا
كتب باليد فكتاب واذا عبرت قراءة فقرآن واذا لوحظ كونه فارقا بين الحق
والباطل ففرقان فهو بالذات شيء واحد ويختلف عليه هذه الاسامي
بحسب اختلاف الاحوال والاعتبارات مخالف لما تقرر عنده ما في النفس
يسمى كلاما حقيقة ولما كان هذا الكلام مظنة لزلل الاقدام لاختلاف
الناس في الافهام اشرت بقولي وكل اي امر ما اشكل عليك من هذا
ونحوه الى الله تعالى ووقف عند ما تشابه من القرآن والاحاديث
الواردة في الصفات كما يشير اليه قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الآية بناء على ان
الوقف على قوله الا الله فالمتشابه اذن ما استأثر الله تعالى بعلمه وقيل ما يطلع
عليه بعض اصفيائه وعليه فالوقف على قوله والراسخون في العلم ويؤيد
حسن الوقف الذي اشرت اليه حديث الامر ثلثة امر بين رشده
فاتبعه وامر بين غيه فاجتنبه وامر اختلف فيه فكله الى الله عز وجل
رواه الامام احمد بن حنبل من حديث ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه
نبينا ﷺ ما ذكرته من الوقف عند سماع المشكل هو مذهب السلف
لانهم قالوا ما ورد في الكتاب العزيز وصح في السنة الشريفة ولم يشكل معناه
وجب اعتقاده وما اشكل نحو الرحمن على العرش استوى وبقي وجه ربك
وتضع على عيني يد الله فوق ايديهم ونحو حديث ان قلوب بني ادم
كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء
وحديث ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)